لبس فيه لان البديع احد علوم الادب السته وذلك اذا نظرت في الكلام العربي اما ان تبحث عن المعنى الذى وُضع له اللفظ وهو علم اللغة واما ان تبحث عن ذات اللفظ بحسب ما يعتريه من الحذف والقلب والبدل وغير ذلك وهو علمُ التصريف واما ان تبحث عن المعنى الذي يُفهم من الكلام المركب بحسب اختلاف اواخر الكلم وهو علم العربية واما ان تبحث عن مطابقة الكلام لمقتضى الحال بحسب الوضع اللغوي وهو علمُ المعاني واما ان تبحث عن طرق دلالة الكلام ايضاحًا وخفآءً بحسب الدلالة العقلية وهو علم البيان واما ان تبحث عن وجوه تحسين الكلام وهو علم البديع فالعلوم الثلاثة الأُوَل لا يستشهد عليها الا بكلام العرب نظما ونثرا لان المعتبر فيها ضبط الفاظهم والعلوم الاخيرة يستشهد عليها بكلام العرب وغيرهم لانها راجعة الى المعاني ولا فرق في ذلك بين العرب وغيرهم اذا كان الرجوع الى العقل وقال ابو الفتح عثمن بن جني المولدون يستشهد بهم في المعاني كما يستشهد بالقدما في الالفاظ قال ابن رشيق في العمدة الذى ذكره ابو الفتح صحيح بيّن لان المعانى اتسعت باتساع الناس في الدنيا وانتشار العرب بالاسلام في اقطار الارض فانهم حضروا الحواضر وتفننوا في المطاعم والملابس وعرفوا بالعيان ما دلتهم عليه بداية عقولهم من فضل التشبيه وغيره ومن هنا يحكي عن ابن الرومي ان لايمًا لامَهُ وقال له لم لا تشبهُ تشبيه ابن المعتز وانت اشعر منه فقال له انشدني شيا من شعره اعجز عن مثله فانشده في صفة الهلال

فانظر اليه كزورق من فضةٍ ❊ قد اثقلته حمولة من عنبرِ

فقال له ابن الرومي زدني فانشده ❊ كأنَّ آذريونها والشمس فيه كاليه مداهنٌ من ذهب ❊ فيها بقايا غاليه فقال واغوثاه لا يكلف الله نفسا الا وسعها ذاك انما يصف ماعون بيته لانه ابن الخلفآء وانا مشغول بالتصرف في الشعر وطلب الرزق به امدح هذا مرة واهجوا هذا كرة واعاتب هذا تارة واستعطف هذا طورًا انتهى كلام ابن رشيق ورأيت الشيخ شمس الدين بن الصايغ رحمه الله قد استشهد في شرح البردة الذى سماه بالرقم لخالب اهل عصره فيما عرض له من انواع البديع حتى اورد لهم شيا من محاسن الزجل رجع الى ما كنا فيه من حسن الابتدا وتناسب القسمين وايراد ما وعدنا به من كلام المتاخرين قال قاضي هذه الصناعة وفاضلها والمتاخر الذى لم يتقدم عليه بغير الزمان اوايلها

زار الصباح فكيف حالك يا دجى ❊ قم واستتر بفهمة او فالتجا

انظر

انظر الى حسن هذا الابتدآ كيف جمع مع اجتناب الحشو بين رقة النسيب وطرب التشبيب وتناسب القسمين وغرابة المعنى ومثله قوله يخاطب العاذل

اخرج حديثك من سمعي وما دخلا ❊ لا ترم بالقول سهمًا ربما قتلا

وما الطف ما قال بعده ❊ وما يخف على قلبي حديثك لي ❊ لا والذى خلق الانسانَ والجبلا

ومثله قوله سمعتك والقلبُ لم يسمعِ ❊ فكم ذا تقول وكم لا اعي

وما احلى ما قال بعده بقوله وما عند اني ❊ بغير فوادٍ ولا اضلع

اما مع هذا الفتى قلبه ❊ فقلتُ نعم يا فتى ما معي

واما مطلع ابن نبيه فالاذواق السليمة تتنبه به الى فتح هذا الباب وهو

يا ساكني السفح كم عينٍ بكم سفحت ❊ نزحتم فهي بعد البُعد ما نزحت

والغصون كلها تخف وظرف عارضها ابن نباته فما حلى معها مكرر نباته واجرى الصفي خلفها ينابيع فكره فما صفى له معها مورد وجاراها الصفدى فتصفدت سوابق قوافيه عن لحاقها

منها وروضة وجنات الورد قد خجلت ❊ فيها ضحًى وعيون النرجس انفتحت

تناجر الطير في افنانها سحرا ❊ ومالت القضب للتعنيق واصطلحت

والقطر قد رش ثوب الدوح حين راى ❊ مجامر الزهر في اذياله نفحت

ومما يحسن نظامه في هذا السلك

قوله دنى وانثنى كالسيف والصعدة السمرا ❊ فما اكثر القتلى وما ارخص الأسرى

ومما اختاره الشيخ جمال الدين بن نباته رحمه الله تعالى من ديوان ابي الفتوح نصر الله بن قلاقس وهو حسن في هذا الباب

قوله كم مُقلةٍ للشقيق الغض رمداءِ ❊ انسانها في دمع انداءِ

وقوله قفا فاسألا مني زفيرًا وادمعا ❊ الا انما هم الا مصيفا ومربعا

وهذا من الغايات التي اختارها الشيخ جمال الدين من شعر ابن قلاقس فانه قال طالعتُ ديوان الاديب البارع ابى الفتوح نصر الله بن قلاقس فطالعت الفن الغريب وفتح على بتامل الفاطه فتلوت نصر من الله وفتح قريب بيد اني وجدت له حسنات تبهر العقول فضلا وسيآت يكاد يذكرها ابن قلاقس يقلى انتهى كلام الشيخ جمال الدين ابن نباته رحمه الله تعالى ومما وقع في تناسب القسمين الى الغاية قول الشيخ ظهير الدين بن البارزى رحمه الله تعالى وهو يذكرني وجدي الحمام اذا غنى

Copyright © King Saud University